

## تفسير أبي السعود

. المائدة آ ٥٧ .

﴿ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَوْثَرَ الْإِظْهَارَ عَلَىٰ أَنْ يُقَالُ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ رِعَايَةً لِمَا مَرَّ مِنْ نَكْتَةٍ بِيَانِ اصْالَتِهِ تَعَالَى فِي الْوَلَايَةِ كَمَا يَنْبَدِئُ عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ حَزْبَنَا هُمُ الْغَالِبُونَ حَيْثُ أَضْفَى الحَزْبُ إِلَيْهِ تَعَالَى خَاصَّةً وَهُوَ أَيْضًا مِنْ بَابِ وَضْعِ الطَّاهِرِ مَوْضِعِ الضَّمِيرِ الْعَادِيِّ إِلَىٰ مَنْ أَيْ فَإِنَّهُمُ الْغَالِبُونَ لِكُنْهِمْ جَعَلُوا حَزْبَنَا تَعَالَى تَعْظِيمًا لَهُمْ وَإِثْبَاتًا لِغَلْبَتِهِمْ بِالطَّرِيقِ الْبَرْهَانِيِّ كَأَنَّهُ قَبِيلٌ وَمَنْ يَتَوَلَّهُ هُؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ حَزْبُنَا وَحَزْبُنَا هُمُ الْغَالِبُونَ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعْنَاهُ رَوِيَ أَنَّ رَفَاعَةَ بْنَ زَيْدَ وَسُوَيْدَ بْنَ الْحَرْثَ أَظْهَرَا اِفْسَالَ ثُمَّ نَافَقا وَكَانَ رَجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوَادُونَهُمَا فَنَهَا عَنْ مَوَالَتِهِمَا وَرَتَبَ النَّهْيِ عَلَىٰ وَصْفِ يَعْمَهُمَا وَغَيْرَهُمَا تَعْمِيْمًا لِلْحُكْمِ وَتَنْبِيَّهَا عَلَى الْعَلَةِ وَإِيَّا نَا بَأْنَ مِنْ هَذَا شَأْنَهُ جَدِيرٌ بِالْمَعَاذَةِ فَكَيْفَ بِالْمَوَالَةِ مِنَ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِيَانِ لِلْمُسْتَهْزَئِينَ وَالتَّعْرُضِ لِعَنْوَانِ إِيَّاتِ الْكِتَابِ لِبِيَانِ كَمَالِ شَنَاعَتِهِمْ وَغَایَةِ ضَلَالِهِمْ لِمَا أَنَّ إِيَّاتِ الْكِتَابِ وَاعِزَّ لَهُمْ عَنِ الْاسْتَهْزَاءِ بِالْدَّلِيلِ الْمُؤْسِسِ عَلَى الْكِتَابِ الْمَصْدَقِ لِكَتَابِهِمْ وَالْكُفَّارِ إِيَّ الْمُشْرِكِينَ خَصُوا بِهِ لِتَضَاعُفِ كُفْرِهِمْ وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى الْمَوْصُولِ الْأَوَّلِ فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُسْتَهْزَئِينَ كَمَا يَنْبَدِئُ عَنْهُ تَخْصِيصُ الْخَطَابِ بِأَهْلِ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَا إِلَيْهِ وَقَرَرْتُ بِالْجَرِ عَطْفًا عَلَى الْمَوْصُولِ الْآخِيرِ وَيَعْضُدُهُ قِرَاءَةُ أَبِي وَمِنَ الْكُفَّارِ وَقِرَاءَةُ عَبْدِنَا وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا فَهُمْ أَيْضًا مِنْ جَمْلَةِ الْمُسْتَهْزَئِينَ أُولَيَاءِ وَجَانِبُوهُمْ كُلُّ الْمُجَانِبَةِ وَاتَّقُوا نَا فِي ذَلِكَ بِتَرْكِ مَوَالَتِهِمْ أَوْ بِتَرْكِ الْمَنَاهِيِّ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَيَدْخُلُ فِيهِ تَرْكُ مَوَالَتِهِمْ دَخْلًا أُولَيَاءِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أَيْحَاقًا فَإِنَّ قَضِيَّةَ الْإِيمَانِ تَوجُّبُ الْاِتِّقَاءِ لَا مَحَالَةَ وَغَذَا نَادِيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخِذُوهَا أَيِّ الصَّلَاةِ أَوِ الْمَنَادَاةِ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى شَرْعِيَّةِ الْأَذَانِ هُزُوا وَلَعْنَاهُ بِيَانِ لِاِسْتَهْزَاءِهِمْ بِحُكْمِ خَاصِّ مِنْ أَحْكَامِ الدِّينِ بَعْدِ بِيَانِ اِسْتَهْزَاءِهِمْ بِالْدِينِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِظْهَارًا لِكَمَالِ شَقَّاوَتِهِمْ رَوِيَ أَنَّ نَصْرَانِيَا بِالْمَدِينَةِ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤْذِنُ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُنَا يَقُولُ أَحْرَقَنَا الْكَاذِبُ فَدَخَلَ خَادِمُهُ ذَاتَ لَيْلَةِ بَنَارٍ وَأَهْلَهُ نَيَامَ فَتَطَاهِرَةً مِنْهُ شَرَارَةً فِي الْبَيْتِ فَأَحْرَقَتْهُ وَأَهْلَهُ جَمِيعًا ذَلِكَ إِيَّ الْإِسْتَهْزَاءِ الْمُذَكُورِ بِأَنَّهُمْ بِسَبِّ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ فَإِنَّ السُّفْهَ يَؤْدِي إِلَى الْجَهْلِ بِمَحَاسِنِ الْحَقِّ وَالْهَزْءُ بِهِ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ عَقْلٌ فِي الْجَمْلَةِ لَمَا اجْتَرَءُوا عَلَى تَلِكَ الْعَظِيمَةِ قَلْ أَمْرُ لِرَسُولِنَا صَدَ بِطَرِيقِ تَلَوِينِ الْخَطَابِ بَعْدَ نَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ تَوْلِي الْمُسْتَهْزَئِينَ بِأَنَّهُمْ يَخَاطِبُونَهُمْ وَيَبْيَّنُونَ أَنَّ الدِّينَ مَنْزَهٌ عَمَّا يَصْحَحُ صَدُورُهُ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ مِنْ إِسْتَهْزَاءٍ وَيَظْهَرُ